

جامعة الموصل

كلية الآداب

القسم: التاريخ



عنوان المحاضرة: الأحداث التاريخية التي تلت
خلافة معاوية الثاني

المادة الدراسية: تاريخ الخلافة الراشدة والدولة
الأموية

المرحلة الدراسية:

مدرس المادة: أ.م.د. عدنان شعبان المشهداني

فامضي بالجيش حتى توفي الملحد يعني ابن الزبير ولا تجعل اذنك قمعاً لقريش فانهم سحرة بالكلام ولكن عليك اذا وافيت بالوقوف ثم الثقاف ثم الانصراف كما اوصاه ايضا بان لا يرد اهل الشام عن شيء يريدونه بعدوهم وحذره من ان يعطي اذنأ صاغية لقريش فيخدعوه عن هدفه ثم مات مسلم بن عقبة .

وعند ابن خياط : لما عرف مسلم بن عقبة ان الموت نازل به استدعى الحصين بن نمير ، فقال له : دعوتك فما ادري استخلفك على هذا الجيش ام اقدمك فاضرب عنقك ، فقال له الحصين : لما اصلحك الله انما انا سهم من سهامك فارم بي حيث شئت ، فقال له مسلم : انك اعرابي جلف وان هذا الحي من قريش لم يمكنهم احد قط من اذنيه الا غلبوه على رأيه ... واياك ان تمكنهم من اذنيك ولا يكونن الا الوقاف ثم الثقاف ثم الانصراف ... فمضى الحصين بن نمير بجيشه نحو مكة لقتال ابن الزبير واجباره على الدخول في الطاعة ، ولما علم ابن الزبير بقدوم الحصين بن نمير نحو مكة تحصن في الكعبة بعد ان احكم مراصد مكة واخذ عبد الله بن الزبير يحشد انصاره في مكة لمواجهة جيش الشام وقد تعاطف معه اهل مكة وكثير من المسلمين عند سماعهم اتجاه الحصين بن نمير نحو مكة فانعكس ذلك كله لصالح ابن الزبير حيث اخذت تأتية النجدات من كل مكان حيث قدم اليه الخوارج واميرهم نافع بن الازرق ، فضلا عن اهل المدينة ممن نجوا من قبضة مسلم بن عقبة بعد معركة الحرة كما انضم اليه المختار بن ابي عبيدة الثقفي وهو من الشخصيات التي كان لها مكانتها في ذلك العصر ، فلما وصل جيش الحصين بن نمير مشارف مكة خرج اليهم ابن الزبير باتباعه فقاتلهم لكنهم لم يتمكنوا من صدهم فراجع انصار ابن الزبير نحو مكة وتقدم جيش الشام بقيادة الحصين بن نمير فضرب حصاراً على مكة وكان هذا اول حصار تشهده مكة في الاسلام .

التعريف بعبد الله بن الزبير :

هو عبد الله بن الزبير بن العوام بن خويلد بن اسد بن عبد العزى بن قصي بن كلاب بن مرة بن كعب بن لؤي بن غالب بن النضر بن كنانة .
ولادته : ولد عبد الله بن الزبير في المدينة بقاء وهي قرية على بعد ميلين من المدينة ، في السنة الثانية للهجرة ، بينما تذكر المصادر انه ولد في السنة الاولى من الهجرة وقد فرح الرسول ﷺ والمسلمون بولادته كثيراً فكبر الناس تكبيرة سمعها كل اهل المدينة وذلك لانه كان اول مولود في الاسلام للمهاجرين بعد الهجرة .
اما عن سبب فرح الرسول والمسلمين بولادته فيعود الى ادعاء اليهود بانهم سحروا المسلمين فلن يولد لهم مولود في المدينة فعندما ولد ابن الزبير ابطلت هذه الاكذوبة .

وقام الرسول ﷺ بَحْنِيكِهِ بِتَمْرَةٍ حَيْثُ لَاقَهَا الرَّسُولُ ﷺ وَمِنْ ثَمَّ وَضَعَهَا فِي فَمِهِ فَكَانَ أَوَّلُ شَيْءٍ دَخَلَ جَوْفَهُ رِيقُ الرَّسُولِ ﷺ كَمَا سَمَاهُ عَبْدُ اللَّهِ اسْمَ أَبِيهِ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ عَبْدِ الْمُطَّلَبِ وَكَتَبَهُ بَابِي بِكَرٍ كُنْيَةَ جَدِّهِ أَبُو بَكْرٍ الصَّدِيقُ .

أَمَّا عَنْ نَشَأَتِهِ فَقَدْ نَشَأَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ الزُّبَيْرِ فِي الْمَدِينَةِ (يَثْرِب) وَقَدْ عَرَفَ عَنْهُ الشَّجَاعَةُ مِنْذُ صَغُرِهِ فَكَانَ لَهُ سَيْفٌ صَغِيرٌ مِنْ خَشَبٍ كَانَ لَا يَتْرُكُهُ أَبَدًا حَتَّىٰ عِنْدَمَا يَنَامُ يَضَعُهُ فِي أَحْضَانِهِ أَوْ تَحْتَ وَسَادَتِهِ وَكَانَ الزُّبَيْرُ وَالِدُهُ عِنْدَمَا يَرَاهُ يَقُولُ : " سَيَكُونُ لَكَ مِنْ هَذَا السَّيْفِ يَوْمٌ وَيَوْمٌ " .

أَمَّا عَنْ صِفَاتِهِ :

فَقَدْ اشْتَهَرَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ الزُّبَيْرِ بِالشَّجَاعَةِ وَالْفَصَاحَةِ وَالتَّقْوَىٰ يَقُولُ عَنْهُ الْعَسْكَرِيُّ : " كَانَ أَحَدُ فَضْلَاءِ النَّاسِ عَقْلًا وَعِزْمًا وَشَجَاعَةً وَدِينًا " وَكَانَ مِنْ خُطْبَاءِ قُرَيْشٍ فِي الْإِسْلَامِ .
أَمَّا عَنْ عِبَادَتِهِ وَتَقْوَاهُ فَقَدْ قِيلَ عَنْهُ الْكَثِيرُ حَيْثُ اشْتَهَرَ عَبْدُ اللَّهِ بِكَثْرَةِ صِيَامِهِ وَصَلَاتِهِ وَقِيَامِهِ فَقِيلَ عَنْهُ أَنَّهُ قَدْ قَسَمَ الدَّهْرَ ثَلَاثَ لَيَالٍ : لَيْلَةً يَصَلِّيُ قَائِمًا حَتَّىٰ الصَّبَاحَ ، وَلَيْلَةً رَاكِعًا حَتَّىٰ الصَّبَاحَ ، وَلَيْلَةً سَاجِدًا حَتَّىٰ الصَّبَاحَ ، قَالَ أَحَدُهُمْ رَكَعَ ابْنُ الزُّبَيْرِ يَوْمًا رُكْعَةً فَقَرَأَ الْبَقْرَةَ وَآلَ عِمْرَانَ وَالنِّسَاءَ وَالْمَائِدَةَ وَلَمْ يَرْفَعْ رَأْسَهُ " .

وَكَانَ عَبْدُ اللَّهِ يُعَدُّ مِنْ عُلَمَاءِ عَصْرِهِ وَوَاحِدٍ مِنْ فَقَهَائِهِمْ حَتَّىٰ عَدَّ أَحَدُ الْفُقَهَاءِ الْأَرْبَعَةَ الَّذِينَ اشْتَهَرُوا فِي ذَلِكَ الْعَصْرِ وَهُمْ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ مَسْعُودٍ وَعَبْدُ اللَّهِ بْنُ عَمْرٍو بْنُ الْعَاصِ وَعَبْدُ اللَّهِ بْنُ عَبَّاسٍ وَعَبْدُ اللَّهِ بْنُ الزُّبَيْرِ ، وَقَدْ قِيلَ لَمْ يَكُنْ أَحَدٌ أَعْلَمَ بِالْمَنَاسِكِ مِنْ ابْنِ الزُّبَيْرِ .
أَمَّا عَنْ مَكَانَتِهِ لَدَى الصَّحَابَةِ فَقَدْ كَانَ عَبْدُ اللَّهِ مُحِطًا بِأَعْجَابِ وَثَنَاءِ الصَّحَابَةِ لَمَّا كَانَ يَتِمَتُّعُ مِنْ خِصَالِ وَسَجَايَا حَمِيدَةٍ نَالَتْ أَعْجَابَ الْجَمِيعِ .

أَمَّا عَنْ شَجَاعَتِهِ فَقَدْ عَرَفَ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ الزُّبَيْرِ مِنْذُ نَعُومَةِ أَظْفَارِهِ أَنَّهُ شَجَاعٌ جَرِيءٌ مَيَالٌ لِلظُّهْرِ وَالزَّعَامَةِ وَلَعَلَّ هَذِهِ الرَّوَايَةَ خَيْرٌ مِنْ يَبْرَهْنَ عَنْ مَكْنُونَاتِ نَفْسِيَّتِهِ وَطَبِيعَةِ شَخْصِيَّتِهِ الَّتِي غَلَبَ عَلَيْهَا طَابَعُ الْإِنْفَةِ وَالشَّيْخُوخِ وَالْإِعْتِدَادِ بِالنَفْسِ طَوَالَ حَيَاتِهِ حَيْثُ يَذْكُرُ ابْنُ عَبْدِ رَبِّهِ هَذِهِ الرَّوَايَةَ حَيْثُ يَقُولُ : مَرَّ عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ (رضي الله عنه) بِالصَّبِيَّانِ يَلْعَبُونَ وَفِيهِمَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ الزُّبَيْرِ فَفَرَّوْا وَثَبَّتَ عَبْدُ اللَّهِ ، فَقَالَ لَهُ عُمَرُ : لَمَّا لَمْ تَقْرَ مَعَ أَصْحَابِكَ ؟ فَقَالَ : لَمْ أَجْتَرَمْ فَاخْافُكَ وَلَمْ يَكُنْ بِالطَّرِيقِ مِنْ ضَيْقٍ فَارْوَيْتُكَ .

وَكَانَ عَبْدُ اللَّهِ يُعَدُّ مِنْ فَرَسَانِ قُرَيْشٍ فِي زَمَانِهِ وَقَدْ سُئِلَ الْمُهَلَّبُ بْنُ أَبِي صَفْرَةَ عَنْ أَفْرَسِ النَّاسِ فَقَالَ حِمَارُ بَنِي تَمِيمٍ وَاحْمَرُ بَنِي تَمِيمٍ وَيَعْنِي بِحِمَارٍ تَمِيمَ عِبَادَ بَنِي الْحَصِينِ وَبِالْأَحْمَرِ عُبَيْدُ اللَّهِ بْنُ مَعْمَرٍ فَقِيلَ مَا تَقُولُ فِي ابْنِ الزُّبَيْرِ وَفِي عَبْدِ اللَّهِ بْنِ خَازِمٍ فَقَالَ : إِنَّمَا سَأَلْتُمُونِي عَنِ النَّاسِ ، وَفِي رَوَايَةٍ أُخْرَىٰ إِنَّمَا سَأَلْتُمُونِي عَنْ أَشَدِّ النَّاسِ فَاخْبَرْتُكُمْ وَلَوْ

سألتهموني عن اشد الناس أو الانس والجن لقلت لكم عبد الله ومصعب ابنا الزبير وعبد الله بن خازم .

وكان عبد الله بن الزبير من القلائل الذين تجرأوا على معاوية وتصدوا له حين اراد استخلاف ابنه يزيد خليفة للمسلمين وهذا ما سوف يأتي ذكره لاحقاً .

وكان ابن الزبير متعدد المواهب شجاعاً ذكياً حاضراً الاجابة سريع البديهة طليق اللسان خطيباً مصقلاً الى جانب تقواه وفقهه فهذه السجايا والخصال التي امتلكها هي التي جعلته يتطلع دائماً الى نيل الخلافة ، فهو كان يرى نفسه بانه احق الناس بالخلافة لا ينافسه عليها الا اثنان هما الحسن والحسين ابنا علي بن ابي طالب رضي الله عنهما لقرابتهما الماسة بالرسول ﷺ ، اما غيرهما فكان عبد الله لا يحسب لهم أي حساب ولهذا نلاحظ ما ان توفي هذان المنافسان حتى بدا له ان الجو قد خلا له ليحقق ما يختلج في نفسه علناً دون خوف أو وجل وكان لسان حاله يقول ائتوني ممن ينافسي أو كفوءاً لي وانا ابايعه قبلكم بالخلافة ولهذه الاسباب الانفة الذكر كان معاوية يتخوف من عبد الله على ابنه يزيد كثيراً ، الا ان معاوية لم يصطدم معه وسلك معه سياسة اللين والمداراة عسى ان تتجح معه لكن اثبتت الايام والوقائع ان شكيمة عبد الله اقوى بكثير من ان تلين أو ان تباع أو تشتري حيث كان يتطلع ابداً الى الاماكن السامية وتأنف نفسه عن سفاسف الامور .

وقد سمع معاوية ذات يوم رجلاً يقول :

يا بى الذي يكرهه فيمنع ومن رقاش ماجد شهيد

فقال معاوية ذاك منا ذاك ابن الزبير .

وسأل رجل معاوية عن قريش فاخذ يعدد وجوه قريش ويعطي كل واحد حقه وما اهل له الا ان قال : ((اما من يرد مع دواهي السباع ويروغ روغان الثعلب فذاك عبد الله بن الزبير)) .

ولم يعرف عن عبد الله من انه كان يميل الى حياة الترف من حيث بناء القصور او التفاخر في ملبسه أو مأكله بل على العكس من ذلك كان زاهداً ميالاً الى حياة التقشف بسيطاً في ملبسه ومأكله وهو الذي روى عن الرسول صلى الله عليه وسلم حديث تحريم لبس الحرير على الرجال حيث قال من على منبر رسول الله صلى الله عليه وسلم في المدينة ايها الناس قال محمد رسول الله صلى الله عليه وسلم : ((من لبس الحرير في الدنيا لم يلبسه في الآخرة)) .

اما عن صفاته الجسمانية : كان عبد الله نحيفاً خفيف العارضين خفيف اللحية ما اتصلت لحيته حتى بلغ الستين سنة ، وكان له جمرة مفروقة (خصلات الشعر) وكان في

جبينه طرة من كثرة السجود ولم تذكر لنا المصادر التاريخية شيئاً عن لون بشرته فلا نعلم ان كان اسمر ام ابيض البشرة ، وقد روى عن النبي صلى الله عليه وسلم وعن ابيه الزبير بن العوام وعن جده ابي بكر الصديق وعن خالته عائشة ام المؤمنين وعن عمر وعثمان وعلي رضي الله عنهم .

قربته من الرسول صلى الله عليه وسلم :

كان عبد الله بن الزبير قريب القرابة من الرسول صلى الله عليه وسلم فهو يلتقي بالرسول صلى الله عليه وسلم في الجد الخامس فقصي بن كلاب والجد الرابع للرسول صلى الله عليه وسلم .

فهو عبد الله بن الزبير بن العوام بن اسد بن عبد العزى بن قصي بن كلاب بن مرة . اما امه فهي اسماء بنت ابي بكر الصديق رضي الله عنه المعروفة بذات النطاقين . وعائشة ام المؤمنين خالة عبد الله بن الزبير وكانت تكنى به حيث كناه رسول الله صلى الله عليه وسلم بذلك وكان ربيب عائشة لا يفارقها قط حتى وفاتها . وخديجة زوجة الرسول صلى الله عليه وسلم هي عمة والدته الزبير بن العوام فهي خديجة بنت خويلد .

وصفية جدته ام والده الزبير بن العوام هي عمة الرسول صلى الله عليه وسلم فهي شقيقة حمزة بن عبد المطلب .

فهذه القرابة القريبة من الرسول صلى الله عليه وسلم هي التي جعلت عبد الله بن الزبير ممن يروح ويذهب الى بيت الرسول صلى الله عليه وسلم فكان عبد الله بن الزبير الصحابي من الاطفال الذين بايعوا الرسول صلى الله عليه وسلم وقد توفي الرسول صلى الله عليه وسلم وعمر عبد الله تسع سنوات .

موقف عبد الله بن الزبير من خلافة يزيد بن معاوية :

توفي معاوية بن ابي سفيان في شهر رجب عام ٦٠ هجرية فخرج الضحاك بن قيس الفهري وصعد المنبر وأكفان معاوية بيده فحمد الله واثنى عليه ثم قال : ((ان معاوية كان عود العرب وحد العرب وجد العرب قطع الله به الفتنة وملكه على العباد وفتح الله به البلاد الا انه قد مات وهذه اكفانه ونحن مدرجوه فيها ومدخلوه قبره ومخلون بينه وبين عمله ثم هو الهرج والمرج الى يوم القيامة، ثم ارسل الى يزيد وكان غائباً ثم اقبل يزيد وقد دفن معاوية فاتى قبره فصلى عليه، وقد ترك معاوية وصية لابنه يزيد جاء فيها: ((يا بني اني قد كفيتك الشد والترحال ووطأت لك الامور وذللت لك الاعداء واخضعت لك رقاب العرب وجمعت لك مالم يجمعه احد فانظر اهل الحجاز فانهم اصلك واکرم من قدم عليك منهم وتعاهد من غاب منهم وانظر اهل العراق فان سألوك ان تعزل عنهم كل يوم عاملاً فافعل فان عزل عامل ايسر

من ان يشهر عليك مائة الف سيف وانظر اهل الحجاز فليكونوا بطانتك وعيبتك فان رابك من عدوك شيء فانتصر بهم فاذا اصبحت فاردد اهل الشام الى بلادهم فانهم ان اقاموا بغير بلادهم تغيرت اخلاقهم واني لست اخاف ان ينازكك هذا الامر الا اربعة نفر من قریش هم الحسين بن علي وعبد الرحمن بن ابي بكر وعبد الله بن عمر وعبد الله بن الزبير)) .

وقد تولى يزيد بن معاوية الخلافة من بعد ابيه وكان شغله الشاغل ان يأخذ البيعة من اولئك النفر الذين رفضوا اعطاء بيعتهم ليزيد وكان عبد الله بن الزبير احدهم فكتب يزيد الى واليه على المدينة الوليد بن عتبة بن ابي سفيان كتاباً يخبره به بوفاة معاوية ويأمره به ان يأخذ البيعة من الحسين بن علي وعبد الله بن الزبير وسائر من رفض البيعة له واوصاه في الشدة معهم ، وقد ورد الكتاب على الوليد بن عتبة ليلاً وقد ذهل الوليد لوفاة معاوية التي كانت مفاجئة له ، وقد شعر الوليد بحراجة الموقف وعظم المسؤولية الملقاة على عاتقه فقرر ان يشاركه بها ويعينه عليها شيخ بني امية مروان بن الحكم ، على الرغم من حالة عدم الوفاق التي كانت سائدة بينهما ، فدعا الوليد مروان واطلعه على كتاب يزيد بن معاوية واستشاره فيما يجب ان يكون فاشار عليه مروان بان يدعو عبد الله بن الزبير والحسين بن علي ويأمرهم بالبيعة فان فعلوا قبلت منهم وكففت عنهم وان ابوا ضربت اعناقهم قبل ان يعلموا بموت معاوية فانهم ان علموا بموته وثب كل رجل بناحية وظهر الخلاف ودعا الى نفسه يقصد عبد الله بن الزبير والحسين بن علي فقال له الوليد : اما ابن عمر فاني اراه لا يرى القتال ولا يحب ان يلي الناس الا ان يدفع الى هذا الامر دفعاً ، فاقتنع الوليد بن عتبة برأي مروان بن الحكم وارسل الى كل من الحسين بن علي وعبد الله بن الزبير فوجدهما الرسول جالسين في المسجد وكانا قد استغربا من الرسول حيث جاءهم في وقت لا يجلس فيه الوليد بن عتبة للناس فشكا في امره واستغربا فقال الحسين : احسب معاوية قد مات فبعث الينا للبيعة فقال ابن الزبير : ما اظن الا ذلك فانظر الى منازلهما ، وكان ابن الزبير قد سأل الحسين ماذا تفعل من امر الامير يعني الوليد بن عتبة ، فاني اخشى ان يكون في الامر مكيدة فقال له الحسين بن علي اني لا آتيه الا وانا على الامتناع قادر ، ثم قام فجمع مواليه واهل بيته وجاء بهم الى دار الامير الوليد بن عتبة واقعدهم على الباب ، وقال لهم : ان ارتفع صوتي فاقتحموا الدار عليّ والا فمكانكم حتى اخرج ، ودخل الحسين بن علي فسلم عليه فلما جلس الحسين اخبره الوليد بن عتبة بخبر وفاة معاوية بن ابي سفيان وطلب منه البيعة ليزيد بن معاوية ، فترحم الحسين بن علي على معاوية ثم قال : اما البيعة فان مثلي لا يبايع سراً فاذا خرجت الى الناس ودعوتهم للبيعة ودعوتنا معهم كان امراً واحداً فندخل فيما دخل به الناس فاقتنع الوليد بما سمعه من الحسين رضي الله عنه فاخلى سبيله وامره بالانصراف على الرغم من لوم مروان

